المحاضرة الثالثة/ ثالثاً: أنواع الاحداث التاريخية:

١. الاحداث الكبيرة: وهي الاحداث التي لها أثر في تغير مجرى التاريخ العالمي مثل قيام الحضارات الكبيرة او انهيارها، الحروب العالمية، انتشار الاديان السماوية بين الامم، اكتشاف العجلة، الثورة الصناعية، أنتشار المسيحية والإسلام او الثورة الصناعية او أي يحدث ذا تأثير يؤدي تغييرات معلومة في تاريخ الإنسانية.

٢. الاحداث الصغيرة: وهي الاحداث الداخلية التي تقع على مستوى الدول أو الجماعات ويكون اثرها جزئي في تغير مجرى التاريخ او تأثير معين في تاريخ منطقة معينة ولكنها تكتسب صفة الحدث لتوافر شروط الاحداث التاريخية فيها ومنها على سبيل المثال الصراعات من اجل النفوذ والسيطرة على مستوى القبائل في منطقة معينة او دولة معينة بالمفهوم الحديث او الانقلابات الداخلية او النهضة التي تحققها امة معينة تؤدي الى تحول في موقعها ومكانتها داخلياً وخارجياً.

٣. الاحداث الطبيعية: وهي الاحداث التي ليس للانسان اثر فيه او دور في وقوعها، كونه لايستطيع السيطرة عليها والتحكم فيها، كونها نتيجة للعوامل الطبيعية المحيطة به، فيكتفي بتدوينها او اتخاذ التدابير اللازمة لتفادي اضرارها، وتكتسب صفة الحدث للأثر الذي تؤديه في تغيير مجرى حياة المجتمع، كالزلازل والبراكين والاعاصير وغيرها.

رابعاً: متى بدأ التاريخ

تعد الاثار الشاخصة والنقوش والرموز والرقم الطينية والمدونات القديمة التي تركها الانسان القديم بمختلف أنواعها من اول المصادر التاريخية التي تمثل وثائق تلك العصور، حينما كان الانسان يسجل الاحداث خلالها بالرسم او النقش على الحجر، فكانت البدايات الاولى للحضارة عبارة عن صراع بين الانسان ومحيطه لغرض ادامة الحياة، ثم حدث انتقال الانسان من العيش بمفرده الى العيش الجماعي وهكذا فقد فرضت ضرورات الحياة سبباً لتطور الانسان وارتقائه ومن هنا فأن واقع الحياة الانسانية هي اساس التاريخ ومادته. وقد ظهرت فرضيات تحدد البدايات الاولى للتاريخ وهي:

- انه بدأ مع بداية تطور الوعي لدى الانسان وعبر عنه بأكتشاف الوسائل المساعدة له في العيش وتسخير الطبيعة لخدمته.
- أنه بدأ مع اكتشاف الكتابة، مع أن هذه الفرضية هي جزء من الاولى لأن اكتشاف الحروف والرموز هي جزء من تطور الوعي لدى الانسان وتمكنه من البيئة المحيطة به واستثماره لها، فلم يكن اكتشاف الكتابة والرموز لغرض تسجيل التاريخ وانما لضرورة اقتضتها الحياة في تلك الفترة فنجد اولى المدونات كانت عبارة عن حسابات تجارية وعقود ثم دونت النصوص الدينية ثم المواثيق والمعاهدات.
- أن التاريخ بدأ مع التدوين لانه مع الآثار المتبقية من اعمال الانسان في الماضي هي التي ساعدتنا للاطلاع على ما انجزه القدماء، وهي حلقة وصل بين الماضي والحاضر.
- لقد بدأ التاريخ كقصة او اسطورة تروى للتسلية وآثاره الحماسة القبلية وتذكريها بمفاخرها في الماضي ومن هنا ارتبطت مهمة التاريخ بالوعظ والحكمة وامست مادة للاهوت قبل تحوله الى مادة للفلسفة ايضا.

بدأ التاريخ وفقاً للمفهوم الاسلامي منذ ان خلق الله تعالى الانسان اول مرة، ولا يمكن تحديد بدايته بدقة، ولكن يمكن القول انه بدأ مع بداية تطور الوعي لدى الانسان وليس المقصود الوعي بالتاريخ وتدوينه بل الوعي الاجتماعي من خلال تسخير الانسان للطبيعة وتفاعله معها لادامة الحياة، أما من الناحية التاريخية فقد بدأ التاريخ لاستلهام الموعظة والحكمة من الماضي ولم يشكل أهمية الا في حالات نادرة من الناحية الاجتماعية في تقدم وتطور العلوم كالفلك والطب.

كان للتاريخ عند اليونان والرومان فقد أهمية في تطور العلوم بإعتباره تاريخاً للعلوم بصفتها التراكمية ومادة أساسية للفلسفة. اما في العصور الوسطى (المسيحية والاسلام) أصبحت فائدة التاريخ لا تتعدى كونه علماً تكميلياً للعلوم الدينية وأصبحت الحوادث الدينية هي التاريخ. فأهملت الكثير من الحوادث التي تدخل ضمن اطار التاريخ لهيمنة الكنيسة على مسار التاريخ وتحكمت به لتدوين الاحداث لصالحها، واصطبغ تاريخ العرب بعد الاسلام بصبغة دينية فألفت الكثير من الكتب التاريخية تصف المغازي والفتوح، ثم اتجه نحو التاريخ السياسي لغرض الاستفادة منه في ادارة الملك والسياسة

فالتاريخ حسب وجهة نظر ابن خلدون ذو فائدة للناس والساسة والملوك عن طريق اخذ العبر من تجارب السابقين والاستفادة منها.

تحرر التاريخ في العصر الحديث من الفلسفة بعد ان حررته من اللاهوت واصبح مادة أساسية لها لاسيما في القرن التاسع عشر في اوربا وألمانيا تحديداً حينما وضع ليوبولد فون رانكه القواعد الأولى لمنهج البحث التاريخي ومنع التفلسف بالتاريخ وكتابة التاريخ لذاته فقط فكان حينها التاريخ العلم الإنساني الأولى من مجموعة العلوم التي انفصلت عن الفلسفة وفي العصر الحديث حدث تخصص في موضوعات التاريخ التي بدأت مع التاريخ السياسي الذي اعتمد الوثيقة بالدرجة الأولى كمادة أساسية للاحداث التاريخية، لتتسع بعد ذلك موضوعات التاريخ لتشمل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي...الخ.

خامساً: المعنيون بحقل التاريخ

بينا أن التاريخ هو ثمرة جهود الانسان ومسيرته ومنجزاته في الماضي وأن مادته الاساسية هي الوثائق والاثار التي تحوي معلومات ذات طابع معين لزمان ومكان معينين، وهي لا تنتمي الى الزمن الذي نتكلم عنه الا في حالات قليلة (الملاحم الشرقية واليونانية وكتب التواريخ التسعة لهيرودوتس (ابو التاريخ)، أعمال هوميروس.

في التاريخ الاسلامي يعد القرآن الكريم هو احد أهم المصادر في التاريخ، ففضلاً عن الطابع الديني والاجتماعي منه، ففيه اشارات في كثير من الآيات عن الاقوام السابقة والرسل والملوك منذ بدء الخلق الى يومنا هذا، فهو لا يتعلق بالماضي والحاضر فقط وإنما باستشراف المستقبل ايضاً، مستقبل الانسان على الأرض والاخر كذلك (والحياة والمعاد الاخرة والحساب). وما يلاحظ على المؤرخين المسلمين أنهم كانوا يبدؤن مؤلفاتهم بتاريخ الاقوام والحضارات السابقة امثال الطبري، ابن الاثير ...الخ. وذلك ربما يمثل تعبيراً عن وعيهم بحاجة الانسان للتاريخ وحاجته لمعرفة نفسه ليفهم واقعه وحقيقة دوره وواجبه في مسيرة الانسان على الأرض، وما يجب تقديمه للاجيال اللاحقة وما فعله الانسان في الماضي هو الذي دفعه للقيام بذلك. وهذا يدل ان للتاريخ

فائدة هي الوقوف على احداث الماضي واخذ الموعظة منها، ويشمل ذلك تاريخ الشعوب والامم والحضارات فعلى المعنيين به الالتزام بالموضوعية والحياد والدقة في تدوين الاحداث والتحلي بالصبر اثناء انغماسه بتطوير مسودته وسعة اطلاع وثقافة عامة لاسيما في لغة وثقافة المنطقة والمرحلة التي يكتب فيها. ومن هنا فأننا نقسم المعنيين بالتاريخ وتحليله في الوقت الحاضر الى ثلاث فئات هي (المؤرخين المتخصص، وفلاسفة التاريخ والهواة الذين يكتبون في حقل التاريخ):

١. المؤرخون: والمؤرخ هو المتخصص في علم التاريخ والكتابة التاريخية الذي يدون الاحداث بكل تفاصيلها وينقلها كما هي من أرض الواقع الى ذاكرة التاريخ بالالتزام بمنهج البحث التاريخي الصارم. ومن غير الممكن ان يلم المؤرخ بكل جوانب الحدث التاريخي لانه عندما يدون فأنه يدون ما يقع امامه من احداث، وعليه أن يكون أميناً في نقل الاحداث ولا يزيف الحقائق ولا يميل بمشاعره تجاه فئة او حدث من الأحداث. ربما لا يوجد رقيب على المؤرخ الا ضميره وأخلاصه في عمله، لكن يجب التذكير بان التاريخ يرتقي مع المؤرخين ونوع العقلية التي يحملونها والعكس صحيح لذلك على المؤرخ أن يتصف بالبصيرة القوية، والذاكرة الناقدة لتحليل الاحداث ومعرفة اسبابها، وأن يلتزم بالحياد ويحرر نفسه من عواطفه وميوله الشخصية ليتمكن من نقل الحوادث بموضوعية. وبحسب عمل المؤرخين يمكن الاشارة والتميز بين نوعين من التاريخ يرتبطان ارتباطاً مباشراً ووثيقاً بنوع التاريخ (تسجيل الاحداث):

١- التاريخ النظري: يكون فيه عمل المؤرخ أقل مسؤولية من النوع الاخر، حيث يكون بعيداً عن الحدث يعتمد فقط على الوثائق والاثار فيؤرخ الاحداث في غير زمانه فيعتمد التدقيق والتمحيص للوثائق والقرائن والاثار لاعادة توثيق الحدث. ومن صفات المؤرخ في هذا النوع من الكتابة التاريخية:

١. أن يكون دقيقا في تتبع الاحداث وتسلسها الكرونولوجي (التاريخي) وأن تكون ملاحظاته لدقائق الامور صائبة.
٢. أن يربط الاحداث بمسبباتها، فهو ليس مجرد جامع للحقائق وموثق لها وانما هو جزء منها لان مصداقية الحوادث تعتمد بالدرجة الاساس على مدى تعامله مع الحدث.

٣. ان يمتلك عقلية ناقدة ويتصف بالبصيرة ونظرة ثاقبة للاحداث، ويمارس نظر ونقد وتحليل وهي من صفات المؤرخ ذي التفكير الفلسفي.

٢-التاريخ الفعلي: وهو الاهم في مجال التدوين لانه التاريخ الاولي او الحقيقي، وفيه يقف المؤرخ على الاحداث ويسجل تفاصيلها واجزائها وهذا النوع من التدوين يعتمد الوثائق التي تنقل الحدث مباشرة، والوثيقة هي عامل مشترك بين المؤرخ في التاريخ النظري والفعلي.

المؤرخين المحترفين: أن التدقيق في الوثائق والشك في مدى مصداقيتها ومحاولة اعادة تصحيح المعلومات التاريخية الواردة فيها هي وظيفة عالم التاريخ الذي يأتي عمله بالدرجة الثانية بعد المؤرخ في مجال التاريخ، ولعمله أهمية كبيرة من خلال التدقيق، واعادة بناء تصور جديد للحدث، واصدار احكام نهائية حول كل حدث، وهي احكام جزئية لأن مصداقيتها تعتمد وتتوقف على مدى دقته في الوصول الى حقيقة كل حدث، وهو عمل لا يخلو من الصعوبة والمغامرة ويدخل هذا العمل ضمن مجالات التاريخ، وتقع مسؤوليته على المعنيين بحقل التاريخ وهم كل من المؤرخ وعالم التاريخ، ولكن لا يتجاوز عمل هؤلاء مجال التاريخ ولا تتعدى فائدته تذكير الناس باعمال الماضيين.

فلاسفة التاريخ: وهنا يجب التمييز بين نوعين من الفلسفة وهي الفلسفة التأملية للتاريخ التي يعتمدها الفلاسفة بهدف وضع قوانين تحكم مسرى التاريخ البشري واستشراف المستقبل وهذا النوع لا يدخل ضمن عمل التاريخ لانه لا يلتزم بمنهج البحث التاريخي او الحدث التاريخي الذي يجمعه زمان ومكان معينين، والفلسفة التحليلية للتاريخ وهذا النوع يدخل في صلب الكتابة التاريخية ويدخل التاريخ الى ميدان العلم، فينقله من الغوص في احداث الماضي والسرد الممل للاحداث المثقل بالتفاصيل عديمة الفائدة الى تبني رؤية حول حقيقة ما جرى في الاحداث قيد البحث والدراسة مبنية على ما يتوفر من مصادر وحقائق وعقلية قادرة على تمييز الغث من السبن والوصول الى الحقيقة قدر الإمكان بمفهومها النسبي.

أن دراسة التاريخ الاشكالي باستخدام المنهج العقلي (الفلسفي) بدلاً من الاتجاه الغيبي في تفسير الظواهر والاحداث يبعد المؤرخون عن تدوين المعجزات والخوارق في تفسير الحوادث وهذه هي احد المؤشرات المهمة على التقدم العلمي الذي حصل في العصر الحديث. أن الاحكام الجزئية تكون عديمة الفائدة اذا لم تكن جزءاً من نظريات تفسير التاريخ وهو العمل الذي يقوم به فيلسوف التاريخ فهو يبني نظريات عامة في تفسير التاريخ مستنداً على الاحكام الجزئية لكل حادثة توصل اليها المؤرخ المحترف، وعلى سبيل المثال تناول فوليتر مسألة الحشو في الحوادث التاريخية بقوله "**قرأت ٣ الاف او اربعة الاف معركة وبضع مئات من المعاهدات لم اجد نفسي اكثر حكمة مما كنت قبلها، حيث لم اتعرف الا على مجرد حوادث لا تستحق عناء المعرفة**" لذلك دعا الى تطبيق الفلسفة على التاريخ ومحاولة تتتبع العقل البشري لان التاريخ لا يعي ذاته لا مع الفلسفة. وهو اول من دعا الى اكتشاف الحكمة التي تقف وراء الحوادث التاريخية، واطلق مصطلح فلسفة التاريخ.